اتفاق سنة 1904

كان اتفاق لصوص على سرقة، وتعاون أشرار على عدوان !.

وأصله أن انجلترا وفرنسا اللتين دخلتا في الدول " العظمى " من باب الغش والتدليس، أو من نافذة الفحش و " التهليس " توهمتا أن موطن العروبة – وهو مصدر الحضارات ومشرق الديانات – قد أصبح بفضل " العبقرية " التركية موطن الثراء المتروك وموضع الرقيق المملوك، فاتفقتا على اقتسامه أولا بالنفوذ والمال، ثم على امتلاكه ثانيًا بالاحتلال والاستغلال. وبدأتا بتطبيق هذا الاتفاق الجنائي على مصر وشمال أفريقية. وعلى حين فجأة انتفض المارد العربي الراقد انتفاضة قذفت بالمتفقتين خارج الحدود !.

فلما نهضتا من السقطة وأفاقتا من الدهشة أقبلتا معًا في رعاية ذلك الاتفاق إلى شواطئ قبرص ترصدان غفوة المارد، وترقبان سنوح الفرصة !.

لا يا مستر إيدن، ولاءان يا مستر جي موليه ! ! لقد عقدتما ذلك الاتفاق في سنة 1904 حين كان على تراث محمد اتركي الفاتح الناطور الذي كنتم تسمونه " الرجل المريض "، وعلى تراث محمد العربي الرسول الماردُ الذي كنتم تسمونه المارد الحبيس ! ونحن اليوم وأنتم في سنة 1956، فهل نسيتم أن الرجل المريض " تركيا " قد مات، وأن وراثته قد آلت إليكم بطريق التبعية السياسية والعبودية المالية، وأن المارد الحبيس قد انفض عنه خاتم القمقم فطاول السماء بهيكله، وحجب الأفق بدخانه، وأرعد العالم بصوته، وزلزل الأرض بقدمه، ثم نفخ على وطنه المغصوب من لهيبه ففرت الذؤبان، وطارت الغربان، وهلك المكروب، وخلصت لأهلها الأرض الطيبة !.

لقد طال شعر شمشون[1] يا دليلة ! فقولي لدولتي الاستعمار، إذا لم تكتفيا من شمشون بفك الحمار، فسيقوض عليكما الهيكل وينجو !.

---

(1) قصة شمشون الجبار ودليلة المحتالة معروفة، كانت قوته كامنة في شعره، فلما جذته ذهبت، ولما طال عادت. ومن أخباره أنه فتك بمع من أعدائه ولبس في شعره إلا عظم فك حماره.